ولا يمكن للجمعية ان تقبل هبة او وصية الا باذن خاص من الحكومة وتباع اموال الهبة او الوصية الغير المنقولة اذا لم تلزم الجمعية في مقصدها ويصرح في قرار البيع بالمدة التي يجب ان تباع في خلالها ويسلم بدل العقار المباع الى صندوق الجمعية

المادة الثامنة عشرة — للضابطة حق تفتيش الجمعيات والاندية فتفتح هذه ابواب محال اجتماعها لمأموري الضابطة في كل وقت . يجب ان يكون مع موظفي الضابطة كي يأذنوا لهم دخول محال الاجتماع مستندين على لزوم حقيقي امر او اذن رسمي يضطرون الى ابرازه . ويكون صادراً اليهم من ناظر الضابطة في الاستانة ومن اكبر مأمور ملكي او وكيله في الولايات

المادة التاسعة عشرة — على ناظري الضابطة والعدلية تنفيذ هذا القانون

في ٢٩ رجب سنة ١٣٢٧ وفي ١٣ آب سنة ١٣٢٥

سير العلم والاجتماع

سعة التأليف ومؤلفو الشيعة

كتبت رصيفتنا العرفان تتمة لما كتبناه في الجزء الاول من المقتبس الخامس في سعة التأليف في الاسلام وذكرت المكثرين من التأليف عند الشيعة فقالت : لم نجد بين رجال القرن الاول من له ثلاثون مصنفاً لعدم انتشار التأليف آنئذ وقلة الأمية ويكفي ان تثبت للشيعة مؤلفين على حين انه لم يكن لغيرهم تأليف في ذلك القرن فقد ألف امير المؤمنين علي عليه السلام صحيفة في الديات والف سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري في الاخبار والسير والف ابو الاسود الدؤلي في النحو والادب والف كثيرون غيرهم ممن يطول الشرح في تعدادهم

ومن المؤلفين المكثرين من رجال الشيعة في القرن الثاني لوط بن يحيى ابو مخنف المؤرخ المشهور الذي يروي عنه الطبري وغيره من المؤرخين قال النجاشي (١) له كتب كثيرة وعد منها نحو ثلاثين كتاباً كلها في التاريخ والسير

---

(١) هو احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الاسدي المتوفى سنه ٤٥٠ له عدة كتب منها كتابه هذا الذي ننقل عنه وهو مطبوع في الهند مرتب على حسب الطبقات ترتيباً حسناً وقد ذكر به رواة الشيعة من الصدر الاول الى زمانه وطريقته اله

وهشام بن الحكم عدد له النجاشي نحو ثلاثين كتاباً اكثرها في الكلام والفلسفة الالهية

ومن رجال الشيعة في القرون الثلاث ابراهيم بن محمد الثقفي قال النجاشي له كتب كثيرة والتي اتصل بنا منها ثم عددها نحو اربعين كتاباً

والحسن بن موسى ابو محمد النوبختي قال النجاشي له على الاوائل كتب كثيرة منها كتاب الآراء والديانات وحجج طبيعية مستخرجة من كتب ارسطاطاليس في الرد على من زعم ان الفلك حي ناطق وكتاب في المرايا وجهة الرؤية فيها وعدد له نحو اربعين كتاباً

وسعد بن عبد الله ابو القاسم القمي عدد له ينيف عن ثلاثين كتاباً

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي ذكر النجاشي كتبه في اربع صفحات وقد بلغت مائة واربعة وثمانين كتاباً في جملة فنون واهمها التاريخ والاخبار والفقه

وعلي بن محمد العدوي الشمشاطي قال النجاشي له كتب كثيرة عدد منها مايقرب من اربعين كتاباً ومما يلفت النظر منها كتاب الانوار والثمار قال النجاشي قال سلامة بن ذكا ان هذا الكتاب الفان وخمسمائة ورقة يشتمل على ذكر ما قيل في الانوار والثمار من الشعر وكتاب النزه والابتهاج قال قال لي سلامة بن ذكا انه نحو الفين وخمسمائة ورقة يذكر فيه آداباً واخباراً ومن جملة كتبه مختصر تاريخ الطبري واغلب كتبه ضخمة

والفضل بن شاذان ابو محمد الازدي النيسابوري قال النجاشي : ذكر الكجي انه صنف مائة وثمانين كتاباً وقع الينا منها وعدد نحو خمسين كتاباً

ومحمد بن اورمة ابو جعفر القمي قال النجاشي : ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتى دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلي من اول الليل الى آخره فتوقفوا عنه وقد عدد له نحو ثلاثين كتاباً ومن العجيب ان بينها كتاباً في الرد على الغلاة وكل كتبه دينية

ومحمد بن جعفر بن احمد بن بطة المؤدب ابو جعفر القمي قال النجاشي : كبير المنزلة بقم كثير الادب والفضل والعلم يتساهل في الحديث ويعلق الاسانيد بالاجازات وفي

يذكر الرجل فيقول يروي عن فلان عن فلان الى ان يتصل بالامام ثم بالنبي وكذلك المؤلفات فانه يقول له كتب او كتاب يرويه فلان عن فلان وقد ذكر بكتابه هذا الفاً ومائتي رجل من رجال الشيعة وكل منهم له المؤلف والمؤلفات

فهرست مارواه غلط كثير وقد عدد له اكثر من خمسين كتابا اكثر كتبه مسماة باسماء الاعداد فله كتاب الواحد والاثنين الى التسعة والاربعين

ومحمد بن احمد ابو الفضل الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني عدد له النجاشي نحو سبعين كتابا وقد كان زيديا فصار اثني عشريا

وهشام بن محمد السائب قال النجاشي : كان له كتب كثيرة وعدد منها خمسين كتابا في الانساب والتاريخ والسير

ويونس بن عبد الرحمن قال النجاشي : وكانت له تصانيف كثيرة وعدد منها اكثر من ثلاثين كتابا

ومن رجال الشيعة المشهورين في سعة التأليف في القرن الرابع احمد بن محمد بن دول القمي قال النجاشي : له مائة كتاب وعدد منها جانبا

وعلي بن احمد ابو القاسم قال النجاشي : كان يقول بانه من آل ابي طالب وغلا في آخر امره وفسد مذهبه وصنف كتبا كثيرة اكثرها على الفساد وقد عدد له نحو خمسين كتابا [illegible] الرد على ارسطاطاليس وكتاب في تفسير القرآن وكتاب في النفس

ومحمد بن يعقوب الكليني عدد له النجاشي اربعين كتابا وقال : صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة ومات سنة ٣٢٩ سنة تناثر النجوم

ومحمد بن احمد بن الجنيد الكاتب ابو علي الاسكافي عدد له النجاشي مايقرب من مائة وثمانين كتابا كلها دينية فقه وسير وكلام

ومحمد بن بابويه القمي المشتهر بالشيخ الصدوق عدد له النجاشي نحو مائتي كتاب

وموسى بن الحسن ابو الحسن الاشعري القمي قال النجاشي : صنف ثلاثين كتابا وعدد منها اثني عشر كتابا

ومن المؤلفين في هذا القرن اسماعيل الصاحب بن عباد وابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني وهما وان لم تبلغ تآليف كل منهما الثلاثين فانها تناهز العشرين فضلاً عن تعدد مجلداتها وغزير فائدتها

ومن المكثرين من التأليف في القرن الخامس علي بن الحسين ابو القاسم السيد المرتضى الشهير فقد عدد له النجاشي اربعين كتابا ويقال ان له ثمانين كتابا وهو صاحب امالي المرتضى الذي طبع في مصر

ومحمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد عدد له النجاشي نحو مائة وستين كتابا

أما في القرن السادس فيوجد من الشيعة عدة ممن يعد لهم عدد كثير

ومن المكثرين من التأليف في القرن السابع السيد أحمد بن طاوس قال في الروضات (١) وصنف اثنين وثمانين كتاباً في فنون من العلم عد منها [illegible]

والحسن بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة عدد له صاحب الروضات سبعين مصنفاً ورأيت في حواشي بعض مصنفاته أن له [illegible] مصنف

والسيد علي بن طاوس عدد له صاحب الروضات نقلاً عن كتب كثيرة أكثر من ثلاثين مصنفاً كل كتاب منها عدة مجلدات

ومحمد الخواجة نصير الدين الطوسي الحكيم المشهور عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتاباً في فنون مختلفة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثامن محمد بن معية النسابة وهو وإن لم يعد له ما عدد له صاحب الروضات خمسة عشر كتاباً في علم النسب عد منها كتاب الخيار الأمم فإنه قال صاحب الروضات خرج منه أحد وعشرون مجلداً وكان يقدر البقية في مائة مجلد كل مجلد أربعمائة ورقة

ومحمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول وهو وإن لم يذكر له صاحب أمل الآمل إلا نحو خمسة عشر كتاباً إلا أن المشهور أن له تآليف جمة في فنون مختلفة خارقة العادة

ومحمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي صاحب كتاب لسان العرب العلم المعروف له كتب كثيرة ويقال إن مختصراته خمسمائة مجلد

أما في القرن التاسع فلم نعثر في مؤلفات مكثرين بين رجال الشيعة وإن كان يوجد فيهم عدة من المقلين

ومن اشتهر في القرن العاشر بكثرة التأليف زين الدين الشهيد الثاني العاملي ثم الجبعي عدد له [illegible] من المؤلفات المتنوعة ما يزيد عن ستين مؤلفاً

وممن أكثر من التأليف في القرن الحادي عشر السيد نعمة الله بن الحسن الراوندي عدد له صاحب الروضات نحو أربعين مصنفاً منها الكتب التي وقعت في عشرة مجلدات

وصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي المشتهر بالملا صدرا عدد له صاحب الروضات نحو الثلاثين كتاباً أكثرها في الحكمة الإلهية

---

(١) هو كتاب روضات الجنات مؤلفه محمد باقر الخوانساري من رجال القرن الثالث عشر جمع كتابه تراجم كثيرين من السنة والشيعة

ومحمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بالشيخ الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل في الحديث وامل الآمل في علماء جبل عامل في التراجم وقد ترجم نفسه به وعدد مصنفاته كما نقله صاحب الروضات فاذا هي تنيف عن اربعين كتابا ورسالة

ومن المؤلفين المكثرين في القرن الثاني عشر اسماعيل المازندراني قال صاحب الروضات بعد ان عدد له اربعة عشر كتابا ورسالة الى غير ذلك من الرسائل والمؤلفات الكثيرة التي تبلغ نحوا من مائة وخمسين مؤلفا متينا في فنون شتى من العلوم والحكم والمعارف

ومحمد باقر المشهور بالمجلسي عدد له صاحب الروضات نحو خمسين مؤلفا عربيا[1] وخمسين مؤلفا فارسيا وبعد الفراغ من تعدادها قال : وعدد ابيات[2] جميع ما ذكر من العربي والفارسي الف الف بيت واثنين واربعمائة الف بيت وسبعمائة واذا وزعت على ايام عمره التي هي ثلث وسبعون سنة من غير زيادة ولا نقصان يكون قسمة كل سنة تسعة عشر الف بيت ومائتين وخمسة عشر بيتا وخمسة عشر حرفا وهكذا بالترتيب اه

والسيد خلف عدد له صاحب الروضات نقلا عن امل الآمل وغيره من كتب التراجم نحو ثلاثين مؤلفا

وسليمان البحراني عدد له صاحب الروضات اكثر من خمسين مؤلفا اكثرها رسائل

وعبد الله بن جمعة السماهيجي البحراني عدد له صاحب الروضات نقلا عن بعض اجازاته اكثر من ثلاثين كتابا ورسالة

والسيد هاشم البحراني عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتابا وفيها المجلدات الضخمة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثالث عشر من الشيعة الشيخ احمد الاحسائي[3] فقد قال صاحب الروضات بعد ما عدد له ثلاثين مؤلفا الى تمام مائة رسالة وكتاب

---

(١) اكثر مؤلفاته العربية جمعت في كتاب بحار الانوار الذي طبع في بلاد ايران فوقع في خمسة عشر مجلدا ضخما وقد حوى ما هب ودب وفيه الغث والسمين

(٢) البيت عبارة عن خمسين حرفا باصطلاحهم اي سطر واحد

(٣) هذا الرجل مبتدع مذهب الكشفية القائلين بالحلول والشيعة الاثنا عشرية تكفرهم وفيه يقول الشاعر

لزين الدين احمد ضوء فضل به تجلى القلوب المظلمة
يريد الحاسدون ليطفئوه ويأبى الله الا ان يتمه

ومحمد باقر البهبهاني قال صاحب الروضات نقلاً عن صاحب التبصرة له ستون مؤلفاً لم يعثر على أكثرها

وملا سلطان الاسترابادي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مؤلفاً في علوم مختلفة أكثرها تعليقات مختصرة

وابو القاسم ميرزا القمي صاحب كتاب القوانين في الأصول عدد له صاحب الروضات عدة كتب كلها تعليقات مختصرة وقال وجد بخطه الشريف انه كتب الف رسالة في مسائل مخصوصة من العلم

ومحمد بن عبد النبي المعروف بميرزا محمد الاخباري[1] قال صاحب الروضات بان له كتاباً في الرجال ترجم فيه نفسه وعدد مؤلفاته وهي المئون مؤلفاً في فنون عقلية ونقلية وشهودية وجلها او كلها مختصرات كثيرة ومنها ما هو في عدة مجلدات اهـ .

مدرسة الاستقلال

ذكرت مجلة العلم الاجتماعي ان مدرسة ديروش بفرنسا احتفلت بمرور عشر سنين على تأسيسها فذكر رئيسها تلك الخاصة ما قامت به المدرسة منذ انشائها في تربية العقول وتحرير الافكار من القيود وحب الاستقلال فيها قال ان هذه المدرسة انشأها ادمون ديمولان (صاحب كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين) وغرضها ان تقصد الى القضاء على الاساليب والعادات المتبعة في المدارس الداخلية الفرنسوية في ما كان للنظام المطلق من التخريب الذي يدع فيه وقلة المهارة في شدة مشاكله وطريقة اتباع الحفظ في الدروس ورعاية التربية الطبيعية وقلة كفاءة التربية البدنية وفقدان التربية العملية وتنوع الاساليب المتبعة في تربية الاستقلال وتقوية الابدان .

وقد ذكرت المجلة ان غاية ما توخت هذه المدرسة ان توفق بين نمو العقل في الطفل وحيث ان ابناء الاولاد يحبون الشيء الفلاني وان التوسع الى الحد على الماثلة الطلابية بحيث يلاحظون نتائجها وكان من تلاميذ اي هذه المدرسة منذ سنة ١٩٠٨ ان تلاميذها السابقة بالظهور لنيل شهادة ٦٦ من ٦٧ واظهروا من كفاءة مدهشة في المواد التي لا تسألهم عنها المدارس مثل الرياضات البدنية واللغات الحية والموسيقى والمعلومات العملية وتربية الاخلاق ، واحسن آيات التعليم الاستقلالي انه لم يصد

---

[1] الاخباريون هم الذين ينكرون تعلم علم الاصول ولا يعملون الا بالاخبار ولا يتعدونها الى الادلة الاربعة في استنباطها على علاتها وهم من الشذاذ

الى البطالة فرد من المتخرجين على اسلوبه بل ان ٢٦ منهم دخلوا في التجارة والصرافة وكثيرون قصدوا البلاد الخارجية وثلاثة دخلوا المدارس التجارية و ١١ في الصناعة وقلما يرغب تلامذة هذه المدرسة في التوظف والاعمال الحرة بل يختارون الصناعات العلمية الحرة فلم يدخل منهم حتى الآن سوى واحد في ممتهان السياسة وواحد آخر التوظف .

مؤتمر العناصر

من اول مظاهر الاخاء بين البشر المؤتمر الذي سيعقد في لندرا في شهر تموز ١٩١١ فهو اول مؤتمر عام للعناصر يساعد على تبادل الاحترام بين عناصر الشرق والغرب وستتلى فيه مفكرات غريبة يتلوها اناس من ارقى الرجال من اهل العالمين القديم والحديث وسيكون بينهم خمسة وعشرون رئيساً من مجالس النواب واربعون أسقفاً ومئة وثلاثون استاذاً في الحقوق الدولية وغير ذلك وسيكون لهذا المؤتمر شأن عظيم في مستقبل العناصر البيضاء وغيرها

استعمار الاسلام

قالت مجلة الاقتصاد الدولية انا قد ايقظنا اليابان والصين من سباتهما وها قد اصبحنا ولاسيما الاميركان منا نعض الانامل ندماً على ما قدمناه بين يدي تينك الامتين وقد اخذ المسلمون ينهضون و ينتبهون ايضاً حسب رأي المسيو لشاتليه (المقتبس م ٥ ص ٢٧٦) كما يفهم من الارقام التي اتى بها للدلالة على انتباه المسلمين قال ان الصحف الاسلامية تكون الرأي العام الاسلامي على ان تكون منافع الجمارك والاراضي والغابات والمعادن والنقل والاحتكارات والامتيازات وكل ثمرات الارض الاسلامية خاصة بالمسلمين يقول لسان حالها « الاسلام للمسلمين » وقد علقت المجلة على المقالة بهذه الجملة الغريبة وها كها بنصها معربة : انما نعد انفسنا سعداء اذا اكتفى المؤمنون بهذا ولم يأتوا فيستعمروننا على الطريقة التي عمدنا اليها معهم .

ضعاف المدارك

نقلت مجلة الاقتصاديين الباريزية عن احدى المجلات الانكليزية بحثاً لاحد اطباء انكلترا جاء فيه ان بين عامة الناس والبله الثابتة بلاهتهم في بريطانيا العظمى طبقة كبرى ضعيفة في مداركها وهي عالة على أسرها والمجتمع وعددها لا يقل عن خمسين الفاً قال ان ضعاف العقل ارقى واصحابه يشتد غرامهم ويكثر اولادهم على حين يقل

اولاد الاذكياء وبذلك يتبع ضعف الاخلاق والعقل في المجتمع وذلك لان ضعاف العقول يأتون الجرائم والمفاسد اكثر من غيرهم وضعيفات العقل من البنات اقرب من سواهن الى الاغواء . وقد حسبوا احين سكان ويخوس وكان حسبوا ان جميع ضعاف العقول فالواجب اذاً تقوية هذه المدارك الضعيفة والمدارس التي انشئت لغرض تقوية الضعاف في عقولهم تثمر الثمرة المطلوبة لانها لم يجعل واحداً في الخمسين من داخليها لانها أنشئت على مبدإ مدارس الاسوياء العقول اي على طريقة مدرسية صرفة لاشأن فيها للصناعات . قالت المجلة فان ادعى صاحب هذا المنكر بان هذا الخطر عظيم في المجتمع أُجيب بانه كان مثل كان الشر ولكنه لم يكن محسوساً كما هو الآن لان الاحياء والاديار تؤدي امثال هؤلاء وكانوا من قبل مشتتين فالخطر ان كان واقعاً الا انه ليس بالدرجة التي يمثلها الطبيب المشار اليه ثم ان الاولاد كلهم يصابون بصعوبة وشدة من السادسة الى الثانية عشرة يعني انهم يتعلمون القراءة والكتابة وما تعلم القراءة والكتابة بالامر السهل كما يظن بل هو من شاق الاعمال التي لا نقدرها حق قدرها فان المتقدم في احدى المكاتب يملي ثلاثين كلمة في الدقيقة اي ما يعادل طوله خمسة امتار فتكون هذه الخطوط ثلثمائة متر في الساعة والف كيلومتر في الثلثمائة يوم من ايام السنة وهي ايام العمل . ولاجل كتابة ٣٠ كلمة يدور رأس القلم ٤٨٠ دورة في الدقيقة و ٢٨٨٠٠ دورة في الساعة دع عنك ما يتبع ذلك من التعاريج . لا يقل طوله كله عن مئة الف كيلومتر في السنة ولولا العادة ما سهلت الكتابة وخففت من تعب الاعصاب وهذا هو العمل الذي يقتضي على الاولاد ان يعملوه فهل يستغرب اذا رأينا بعضهم ينوؤن بهذا العبء الثقيل وان ما طلبه الطبيب لضعاف العقول من تعليمهم الصناعات هو احق به ان يطلب لجميع المتعلمين اذا اردنا ان يكون لهم عقل سليم في جسم سليم

تربية الحس

كتب بول فوليه من علماء التربية في فرنسا مقالة في فحص تربية الحس في مجلة التربية جاء فيها : لا ارى في التربية اكثر اهمالاً في العادة من تربية الحس فانه متروك وشأنه ينمو كما يشاء على القدر الذي شاء فيأخذ بالاتفاق ذات اليمين او ذات الشمال في المدرسة والاسرة وترى الآباء والامهات والمعلمين والمعلمات يعنون بما في جهدهم بتلقين العلوم ولا يلتفتون الى تربية القلب في حين ان الحس اصل القوى كلها ومبدأ كل حياة ولا اثر للذكاء والارادة بدونه على ما بان ذلك الفلاسفة المحدثون امثال ريبو

وفوليه وبرجسون . فالفكر الذي لايقتبس من حرارته عاز عن القوة . فبه تعرف مطويات الضمائر وعناوين الامزجة وغاية الجهد بل هو الصورة المميزة لراقي الافراد من مزايا الابداع . قال روسكين (من علماء الاجتماع الانكليز) : اننا نشكو من قلة الحس اكثر من كثرته فقلته ادت ببعض الارواح الى الابتذال فمن آثار قلته عادات واعمال تخالف الانسانية لاخوف يزعجها ولافرح ولاشرف ولاتقوى يهزها فاذا تثاقلت يد المرء في تعاطي العمل وجف قلبه وساءت عاداته وجمد فؤاده دام مبتذلاً على نسبة قلة عواطفه وسرعة ذكائه وجودة مأتاه ومنزعه . فالعقل لايعرف غير الحق فهو الانسانية الربانية تستحكم من القلوب فتدرك الالهيات وصالح الاعمال .

فالحس يقرب بين الشخصيات ويسيطر على العواطف فيجمع الناس في افراحهم ويشركهم بعضهم مع بعض في اتراحهم بل هو السلسلة التي تربط كلاً منا بالعالم كله فهو المزاج الجوهري بين الشخصيات . والافكار والاعمال نتيجة لازمة عنه وهو كذلك الصلات بين الافكار . اذا نقص فلا شيء يجدر نحو الكمال بل ان الكمال يفقد جملة ويجف معين العلم والصناعات والفضائل ويتعذر العلو وتفقد العشرة وتحل رابطة الاجتماع فلا احساس ولاشفقة . اذا فقد الحس ضعف الارادة وبقي العلم طللا زائلا ويفنى الذكاء . وطالما رأينا علماء وهم بله مغفلون لو استقريت احوالهم تجد لافرق بينهم وبين حمر الخلائق لان العلم يرق فيهم الحس الرقيق الذي يمكنهم من معرفة مالا يقع مباشرة تحت حواسهم وهو قلما يتعلم في كتاب فالحس من ثم هو الحد الفاصل بين ان يجعل الرجل في مصاف كبار الرجال او في طبقة ضعاف المقلين

واذا حيد باستعداد الطفل عن الجادة منذ صغره لايلبث ان يكون استعداده مبعث كثير من المفاسد واصل جم من الخطايا بل يرسل باحسن ما فيه من مائية الى الاغصان الشرهة الطفيلية فتهلك الاغصان النافعة وتقوى دواعي الهوى والشهوات فقد قال بول بورجه : « تكاد تكون معظم الامراض العصبية ناشئة من اضطراب العشق ومبدأ كل هذا الاضطراب من رداءة التدبير الصحي الاخلاقي زمان البلوغ » فمن الحس تنشأ المطالب العالية والمطالب الخبيثة وهذه القوة وهذا الاساس في كل قوة سواء كان في الخير او في الشر ينبغي ان لايترك وشأنه في الولد على حين هو لدن رخص الى الغاية فاذا هذب على ما يجب يكون منه ابطال وقديسون والا فلا اقل من اهل حشمة ووقار

واكثر ما يكون مربياً فتحص بيت العائلة التربية الاصلية التي تجعل الولد على استقامة لا يحلها من تربية اخرى وفي حب الوالدة ولدها معنى من معاني الشرف تصحب المرء الى قبره ولكن كانت عناية الام اكبر مخرج للرجال الاعاظم حتى قالت العقيلة نكر دي سوسور « ان الحنان هو الحرارة الضرورية لحياة الخواطر السعيدة »

والمدارس الداخلية مضرة وهي تحد الانسان من حرية ويضرون البنات وهن سيصبحن ملائكة البيت بدخولهن المدارس الداخلية اذ يبتعدن عن الاسرة بل عن العالم ويظلم الولد من الحب ولا يعرف غير جفاء النظام والعقاب المرة والقسوة والادارة بامره . يعذب وما من احد يلين له عاطفة حقيقية او يعرف دواءه وميوله ولا يجد حوله من يبوح اليه بذات نفسه فهو وحيد محروم من الهواء واحساسه يذبل ان لم اقل يفسد ولذلك كانت المدارس الداخلية في فرنسا لا تخلو من مفاسد تضر الاخلاق . وقد انتبه الانكليز لذلك فلم يعودوا يرسلون بناتهم الى المدارس الداخلية بل يجعلونهن في بيوت معلميهن فيعشن بعيدات عن اهلهن ولكن عيشة الشرف واللطف ويتربين متأهبات الى الخلائق ويخرجن من ادارة تسير في هواها كادارة الحبس فالافضل اختيار البيت لتربية الاولاد فيه فليس كالاسرة التي تخرجنا منها وازرع تحت ظلها ابنه وحيث الشرف واللطف والطهارة التي كتب فيها رينان الفيلسوف يقول : « ان ينعم الطفل والفتى الطهر وصفاء السريرة اللذين هما اساس كل ادب رائع ويدرك زهرة العواطف التي تكون ذات يوم بهجة المرء ودقة الفكر التي هي ذات الشكل لا تدرك بالصور التي يجدها في الكتب وفي الدروس التي تلقى اليه ممن يصل اليها وفي رسائل يستظهرها لا يحصلها في شيء من ذلك بل يجدها في الهواء الذي يعيش فيه والمحيط الاجتماعي الذي يصير اليه بنقلها حياته في اسرته ليس الا » .

فالطفل لا اخذ بمثل الاسرة عليه من الابناء والحب هو الذي يربي حس الطفل من نفسه بعيداً عن قلة الاهتمام والعدوى والحسد بعيداً عن عوية الظلم عما يبعث به . ويجب ان لا يدفع الاولاد للخادمين والخادمات فانهم يفسدونهم بضعف عقولهم وقلة عنايتهم حتى ان ولداً في الثالثة عشرة اصبح ابله لان خادمة ارادت تسكيته فوضعته في غرفة واقفلت عليه الباب بضع دقائق حتى اذا فتحت الغرفة وجدته مشلولاً وقد عوق الولد فبقي الابله ابله طول حياته . فصح فينا ما قاله بوتارك في القديم : « من القريب الذي نرى اولادنا تخدم خادماً له في حرث ارضه وآخر لتنظيم داره وغيره

لادارة نفسه اذ كان له عادة سكير لا يستطيع عملاً يهدي اليه بتربية ولده . وعن كم عندنا من معمرين ومعلمات حتم الدهر ان يتخذوا اتخاذ التعليم حرفة وهم لم يجبوا في شيء من الاخلاق التي تطلب منهم لتربية خلق المتعلم فيرث الاولاد بعض نقائصهم والحياة بمفاسدها بل يقتبسون دناءة النفس فيتجردون عن المطالب العالية الصحيحة قبل ان يبلغوا السن اللازمة .

ولذلك وجب على الوالدين ان لا يتغافلوا لاحد عن ملاحظة اولادهم في الطفولية يتولون ذلك بانفسهم والآباء الفراسة يشرفون اشرافاً عليهم ولا يدفعونهم الا الى مربين اكفاء على ان دلال الولد يجب الا يتعدى في الغذاء وما تشتهيه من حلاوة وشراب والاعتبار لان رطانة الحس في هذه الصورة تبعد بالولد عن تحمل المكاره والافراط بالعناية تمده الى ان لا يتوقع الا الدلال فالشاب يطلب من الزوجة رفيقة لا اماً والشابة تنتظر ان تكون لعبة لا ممكنة . وهذه العيوب تلحق الولد الوحيد في الغالب لان والديه يبالغان في دلاله .

واضر ما يكون على الطفل الاغراق في قضاء رغائبه واعطاؤه من اللعب ما لا تشتد حاجته اليه بل يكون من شأنه ان يعوده الاسراف والبذخ وخير من ذلك ان يعود الولد الحرمان والتقشف لان الشدة قليلة في التربية تدفع المربى الى السماحة . عرف الاسبارطيون ذلك حق المعرفة وهذا هو السبب في ان الانكليز ما زالوا محافظين على انواع الرياضات العنيفة وضرب السياط في المدرسة . لا جرم ان ذلك يمنع رقة القلب الكاذبة ويعد من الآفات ما هو من العيوب حتى في النساء .

وينبغي ان لا نكتم شيئاً عن الاولاد يطلبون السؤال عنه واذا كان ثمت ما لا يسوغ لهم ابداؤه لعدم سنهم نصفح عنه بمقدار ما يحتمل فيما ليس من الخير في شيء لان الجهل خطر كل حين وقد كتب المسيو نيكولاي يقول : « ان الاخلاق عبارة عن تعلم مجاهدة الشر لانه يعتقد الامل الخيالي بان يكبر الولد في سذاجة تامة في حين هو يعيش في الهواء الفاسد الذي يستنشقه »

فتربية الحس القوي الذي يقاوم الصدمات يجب ان تجعلها تمس الحياة عند بداءة ظهورها والمدرسة مقيدة بهذا الباب لان الاخلاق تخالفها ولا بأس بان يغادر الولد البيت ويسيح في الخارج فان ذلك مما يقوي فيه الارادة ويشد عزمه الى العيش في الهواء الطلق في هذه الحياة

يجب ان يكون احسن مثالا . فقد كان علماء التربية حتى الآن يمنعون الصفات واسماء الاشياء لا تحتية لها او الاعيب صبيان وهي في الحقيقة احسن تمرين للاذن فكلماتها ان تحمل ابداً في الاحساس موزونة رنانة وتحمله الى ادب غض اذا صح ان الاعتدال هو القصد لا في الأكل والشرب بل في الفكر والعواطف هو اساس كل فضيلة فقد قال رسكين : ان معرفة الجمال هو الطريق الحقيقي بل هو الدرجة الاولى لمعرفة حقيقة الاشياء الجميلة لان اللذة والسرور بالجمال في عالم المادة مظاهر [illegible] الدالة المقدسة في الجمال الخالق كما الفضيلة في عالم الافكار .

فمن الواجب كل الوجوب ان نجعل شعور الاطفال منذ نعومة اظفاره يحس بالجمال بوجه عام والفنون بوجه خاص وذلك لان [illegible] فيما يحيط به ويحف حوله وان يوقف النظر الى القبيح لانه يعوق [illegible] الادب .

يجب ان لا ينشأ الطفل ويطلع حواليه الا ويجد الجمال في المسكن والجمال في المناظر فمن سيئات الفن الحديث ان حرم اهله السكنى في بيوت وسط الغابات والاشجار وجعل مساكنهم متصلة بعضها ببعض [illegible] لا تفتح النافذة الا [illegible] واجهة البناء المحاذي لها ولا يتمتع الطفل [illegible] ويجب ان يكون مسكن الصبي جميلا [illegible] ان [illegible] النظافة والنقاء [illegible] وحسن الاثاث والزهور وبعض التماثيل والاعلاق [illegible] تكفي في حمل الجمال الى مساكننا ولان تشيع حياتنا اليومية في الجمال [illegible] الطفل على حب الجمال . والواجب ان يعنى بلباس الطفل في ما يتبعه من اسلوب [illegible] الاقتصاد ولا الطرف . ونحن لا نقول كما يقول الفيلسوف كارلايل ان اللباس يوحد النفس الانسانية بل [illegible] . وعليه فالاحسن ان [illegible] ايضاً في [illegible] الطفل حتى لا يكون [illegible] تشمئز منه النفس والاولى ان يعهد بصنع [illegible] الاطفال الى الناس من ارباب الذوق والفن كما كانت عليه الحال في القرن السابع عشر والثامن عشر . ويجب ان لا تحرم المدرسة من مظاهر الجمال لان الطفل يقضي فيها شطراً كبيراً من اوقاته واذا كان [illegible] لا يستطيعون ان يحملوا الاولاد يوماً في الخلاء فالاجدر بالمدارس الثانوية ان تقيم مدارسها في الضواحي ليتيسر للاولاد ان يعودوا [illegible] ليبيتوا في دور آبائهم . فقد كتب روسو ان البشر لم يخلقوا ليجتمعوا كما يجتمع النمل في القرية بل لينتشروا في الارض التي يحرثونها [illegible] الانسان [illegible] المدعوة الجنس البشري

امامك ان تبعث بالاولاد يجددون حياتهم بالنسيم و يتنقلون قوام وسط الحقول ويستعيضون عن تلك القوى التي يضيعونها في الهواء القذر من الاماكن المأهولة كثيراً ·

وهكذا يجب ان تكون المدارس الابتدائية في القرى والمدن في اماكن يتخللها الهواء والنور وان يستعاض عن الادهان التي تطلى بها جدر المدارس بالسواد عادة بالوان زاهية تزيل الوحشة عن قلب الطفل فيستفيد من ذلك عقله وقلبه · والاحرى ان تكون جدران المدرسة مزينة بالصور النفيسة ومفروشة حجرها احسن فرش بحيث يكون الجمال عن ايمان الطفل وشماله وقدامه ووراءه · ومن اجل هذا اختار بعض علماء التربية ان يربى الاطفال في حدائق عامة يوم ليتشاوا على التأمل في الكون والنظر في اسراره وبدائعه والسماء تعلم النظر فيها ولكنا لا نقيدنا بقدر ما تعلم من النفس من الطفل في حداثتها

ينبغي ان يطلع الطفل منذ صغره الى ابدع ما نقشه النقاشون وصاغه الصائغون وبناه البناؤون وان يبتعد عن تدريسه تاريخ الصناعة لانه لا يفهم منه شيئاً فيدخل الملل الى قلبه بل الاولى ان تشرح له الجمال فقط وشروط وجوده · فعلم الطفل ان يكون هو متفننا لا ان يتعلم الصناعات النفيسة حرفة له بل يجب ان يعلم اللازم منها حتى لا يكون كما قال روسكين اكثر خجلاً اذا لم يحسن الغناء مما اذا كان لا يعرف القراءة والكتابة لانه من الممكن كل الامكان ان يعيش المرء عيشة سعيدة طريفة بدون كتاب ولا حبر ولكن قلما يتأتى ان لا تميل النفس الى الغناء اذا كان في يوم سعده · ولقد رأى اليونان هذا الرأي وكانوا يزعمون بانه في تعليم الطفل الغناء يجدونه طول حياته بزاد ثمين من الحكمة والسرور دع عنك ان الغناء بالاشتراك مع الاصحاب هو اسلك الطرق الى تعلم التضامن · ثم انه من النافع تعويد الطفل ان يرسم بقلم الرصاص او المنقش الاشكال والالوان الطبيعية فيتعلم بالمدرسة اللازمة للصناعات النفيسة ويعتاد النظام والتدقيق الذي يقود عواطفه بالطبع الى التنسيق والذوق فاذا ربي الطفل على هذا الطرز يستمد التخلق بالفضائل بتقوية الارادة وبدونها لا يتأتى قيام شيء في عالم الفضيلة لان الارادة لا توجد الميول والرغائب تتغير مبادئ وهذا الميل ناشيء مثل كثير من الميول عن الحس الذي يعمل كل العمل في اللازم اللازب لتقوية ميول الطفل الحسنة بتثقيف ارادته بدون ان يشعر

القدوة هي الرئيسة في هذا الباب فهي تسلط على الاعمال فلا احد يعلم الى تكون كذلك للاولاد يسيرون في اعمالهم بسيرتها ويمشون على اثرها فقد ذكروا ان الطفلة حدثت في الشهر الخامس عشر من عمرها تقلد اباها في تقطيب حاجبيه وتقليد عاداته في الغضب وشدته في رفع صوته ثم تمثلت القدوة في تلك الشهور الغضب وهكذا اصبحت تردد اعمال ابيها كلها بعد السنة الثالثة . وللون القدوة الذي هو عامل من العوامل الاقتداء والتقليد عمل كما في الحس لا يعمل في الذكاء فقد قال مونتسكيو : « من العادة ان يعلم الاب اولاده ما يعلم كما ان من العادة ان يورثهم شهواته » .

ولذا كان على الوالدين ان يراقبا انفسهما في كل ما يصدر عنهما بين أسرتهما وامام اولادهما ويبتعدا عن كل ما شأنه ان يحدث في الولد تأثيراً سيئاً في الاعمال او الاقوال ونرى الناس لا يبالون الا بأن يأتوا امام الطفل ما يفسده في اعماله وعقله ويعلمه المفاسد كلها قبل ان يعرف ماهيتها . فالغضب وكذلك الكبر والعجب واللذات الشهوانية والوقيعة والكذب تعرض كل يوم امام عيني الطفل واذنيه فتشوه حسه وتفسد نفسه ويعتذر الابوان بان ابنهما لا يفهم ما يأتيان امامه وهو يدرك العيوب التي تمثل امامه على هذه الصورة ويتوهم ان الواجب يقضي بذلك ويوشك ان تسوقه فطرته الى الفعل .

وما اسعد من لم يره ابواه لانهما في الاكثر يدللانه ولا لا يفسدانه فلا ينتهز التربية نفسها حولاً من يمكنه ان يقلدوا انسانة موافقة لتشوه تربية الطفل والطفلة يسمع ابويهما واقاربهما كل رغائبهما وماذا يطلبه الولد في نفسه متى رأى حوله الناس على اهبة تامة لسماع ما يقوله والاعجاب به وتدليله واستحسان كل ما يصدر منه ويصفقون تصفيق السرور لكل ما يأتيه مما يخالف الادب . ولو كان رجلاً لاوسع مثله كل هذا التصفيق والاستحسان فما بالك به وهو طفل .

ومن الناس من يسيرون على عكس هذه الخطة فيكدرون الطفل في اقواله واعماله ويضيقون في كل احواله ويعلمونه الخشية المستمرة منهم من ضروب التهديد الشديد الدائم الذي يرونهم تكراره وهذا من مفاسد التربية ايضاً .

فعلى الوالدين ان يباعدا عن الطفل ما يرتكبه من المضرات في تربيته فلا يشتدان عليه ولا يرخيان له العنان بل تكون تربيتهما الى القصد فلا يمنعانه من ملذاته بكل ما يطلب ويجيبانه ويحملانه لكل ما يشتهي فقد قيل من يحب كثيراً يعاقب كثيراً فتأديب الطفل من اهم فروض الوالدين واكبر الفروض الظاهر عليهما والاولاد

كالأم يعرفون الصرامة ولا يحبون الا ما يحترمون · كل هذا بدون ان يعطلوا ساعة من سرور ابنهما حتى يعيش ويكون عليه سرور طول حياته

قلنا ان الوالدين ينبغي ان يكونا خير قدوة لابنهما فهو لا يتأثر بالفضيلة الا اذا رآها ماثلة بالفعل امامه منذ نعومة اظفاره وكم من اناس لا يتصلون الى هذه الغاية لانهم عاشوا في وسط غير متمدن ومنهم من يحفظون حطة نفس ينم عنها تبذل اخلاقهم ومعلوم ان لهذه تأثيراً في القلب وهكذا الحال في كل الفضائل فاذا شاهدها الطفل اليوم بعد الآخر يتشربها وتنطبع نفسه الى ان يأتيها بذاته · فمن ابوين حرين ينشأ طفل مخلص ومن اب محتشم يكون الولد عفيفاً ومن امة طاهرة يخلق الولد نقياً تقياً · فالعدوى في هذا الباب اشد فعلاً في الطفل من قانون الوراثة وان للحركات والسكنات فعلا في خلقة الطفل وخلقه ولذلك وجب ان تصدر عن النفس دائمة لا منقطعة

وكما ينبغي على الابوين ان يكونا خير قدوة لابنهما يجب عليهما ان يبذرا في نفسه البذور الصالحة وذلك بان ينبها فيه حب الذات او الاعجاب بحسن ما فيه فليس احسن في التربية من ان يشعر المربى من نفسه بخجل عما اتاه فليس الاول البعد عن مكافحة حب الذات بل المناسب توجيهه الى النحو اللائق وتسييره الى وجهة الكمال فمن دواعي التربية وضع الثقة في نفس من تربيه فالاديان تدعو منتحليها الى الايمان فمن الضروري كما يقول بعض علماء الاخلاق ان يؤمن المرء بقوته الخاصة بمعزل عن معونة خارجية فاقل شك يطرأ علينا يثبطنا بالمرة ويذهب بمادتنا ويحول دون تخلص ارادتنا القوية

وكما تحافظ على حرمة الولد يجب ان تربيه على حرمة غيره وان تعرفه بها بان تضرب على العرق الحساس فيه فاذا احببت ان تعلمه معنى الاحسان فاعرض عليه مصائب الناس وفاوضه بما يشعره من هذا القبيل · ويخطئ الوالدان اللذان يخفيان عن ابنهما شقاءهما كأنه رذيلة من الرذائل مع ان الفقر احسن مدرسة لتعليم الطفل الذي ولد في الرفاهية حتى لا يعتقد انها ابنة الرذيلة وتولد فيه الشعور بالشفقة · فمن الواجب ان يعرف منذ طفوليته ان من الناس من عانى سوء الطالع ليعتاد التحنن عليهم والاسراع الى اغاثتهم

ونحتاج في تربية الحس ليأتي بثمرات حسنة الى ان توقد جذوته بالتحميس ليعمل الاعمال العظيمة فالواجب ان يأخذ الطفل بين العاشرة والحادية عشرة من سنه الولوع بغاية سامية ارقى مما يقع تحت نظره كل يوم وبذلك تتغذى روحه وينتفع بما لديه من القوى والمواد · وخير ما ينفع في هذا الشأن النظر في انواع التعليم كالعلوم وتاريخ

الفنون والآداب فالتعليم اعظم [illegible] في ميول الانسان ويعده لان يكون من كبار الرجال ويبعده عن [illegible] الصالح [illegible] العلم لا يقوم بوظيفته اذا لم يكن فيه ما يوسع معارف الطالب يوقظ عقله ويوجهه نحو الحق والجمال والخير اساس ذلك التحمس في الانسان

ولا يكفي في تعليم تاريخ الصناعات والآداب عرضها وتحليلها بل الواجب ان نعلّم الطفل [illegible] بالتماثيل والصور والشعر والقصص والخطب فهي لا تأخذ مكاناً من قلبه ويتحمس لها الا [illegible] عرض عليه ذلك بالعمل ويشرحه له المعلم الادبي والشاعر مهما بلغ من عنايته لا يتيسر تأديبه بدون قطع لشرح [illegible] للتشريح لا يستفيد منه الشعر اذا لم تكن امامه جثة. علينا ان نتعمد من التحليلات التي لا تستمد الا من الحقيقة لانها تقطع النظر عما [illegible] الاحق بالفهم تعود المرء على العمل بالقارئ [illegible] من تأثير في الحس فمن واجب الاستاذ ان يطلع تلاميذه على مقاصد المؤلفين ويشرح لهم [illegible] في صورة تمثل فيها الحياة والشعور وتبعث في روحه احتفاء خاطره وبذلك لا يكون من تعليم الفنون والآداب الا السبيل التي يقتضي [illegible] الشعر [illegible] هذا العلم لا بد قوله [illegible] ويبقى معه ينابيع لا تنضب طول الحياة

يقول بعضهم ان التربية [illegible] حلا ولكن ربما كان العلم يتطلب قوة في التحمس كما تتطلب الفنون والآداب من [illegible] والكاتب فالبحث عن الحقيقة يستدعي [illegible] شديداً كالتحمس في الجمال. والمرء كما يقول [illegible] سكراً بالتحسس في تركيب الطبيعة وما [illegible] في [illegible] تصوره. فالذين يصرفون حياتهم في البحث ليسوا اقل قوة ممن يحرزون مكاناً من [illegible]

قال [illegible] ان الرغبة الشديدة في المعرفة في الباعث الوحيد الذي يجلب الباحث ويجدده في [illegible] وهذه المعرفة التي [illegible] تكون في الوقت نفسه عذابه الوحيد وسعادته الوحيدة فمن لا يعرف كيف يلقى المرء العذاب من اجل الحصول على مجهول لا يعرف الافراح التي تصيبه عند اكتشاف الجديد وهي افراح لا يدانيها شيء في العالم [illegible] كالجمال [illegible] ولذلك كم فائدة تكون للحس ولا [illegible] العلوم في المستقبل ان يكشف عنها النقاب امام اعين من [illegible] الا انه

يجب لاشراك التلامذة في البحث ان تكرر لهم تلك الحقائق و يطلب منهم ان يبحثوا بانفسهم وان يوفر لهم قسطهم من السرور باكتشافها فيطلعون على مقدمات العلوم والاكتشافات العظيمة ويشوقهم الى احتذاء مثال من جاهدوا جهاد الابطال امام قوى الطبيعة حتى تبطنوا اسرارها فاذا حمي وطيس البحث ينشأ فيهم حب الغاية المنشودة كما ان من يبدأ باللعب ويكون ضعيفاً لاول امره لا يلبث ان تنبعث له همة ويزيد ولعه بالغاية غرامه . وهذا يستدعي تعليم الآداب ان يجعل التلميذ على اتصال بالحقيقة والطبيعة التي هي ميدان درس العالم بدلاً من حصره في مأزق تبعث نفسه على المقت والتأفف في حين كان يجب ان تذكي فيها شعلة حب العلم فقد قال الفيلسوف رنان : « انا نتوه بالقديسين والابطال وكبار الرجال في كل عصر وجيل اهل الاخلاق العلية الذين وقفوا انفسهم خاصة للبحث عن الحقيقة غير مبالين بالمال بل ربما فاخروا بفقرهم واحتقروا ما يقدم اليهم من التكريم وتساوى في نظرهم المدح والقدح وهم على ثقة فيما يعملون سعداء لان لهم الحقيقة » ولا سبيل الى نشر ما تعبت به عقول نوابغ الارض في العلم والآداب والصناعات الا على ايدي اساتذة جهابذة وبدون ذلك لا يرتقي الحس .

والتعليم الديني نافع جداً في تربية الحس فقد قال جبرائيل كومباري : « باعد عن الجنس البشري الاعتقاد بعالم اخروي ارقى مما هو فيه فانك تسلبه بطبيعة الحال جزءاً من القوى اللازمة لتحقيق الفضيلة فاذا لم يكن هذا العالم الاعلى واسعاً يضيع فيه صوت الانسانية في الفراغ بدون ادنى قوة عاصمة تضمن للعقل نصرة الدينية فالانسانية معرضة للسقوط في حياة سافلة لاستهوائها واشتغالها بالمفاسد وما يتسرب اليها من مغريات الملاذ المادية » وسواء علم الناس التعليم الديني او لم يعلموه فمن الثابت ان الخرافات تقوى بضعف الاديان ولقلة العناية بقصد الدين ولكنه لا يعمل فالواجب تلقين الطفل لباب الدين لا الحشو ولا اللغو ليشب على المعقول والتشبث باذيال الجوهر بعيداً عن التعصب وصغر العقل فقد قال فكتور هوغو : « ان ما يعظم الامة ويغرس التقوى والقوة والعقل والصبر والطهر والحرية في الانسان هو ان ينظر على الدوام الى عالم احسن مما هو فيه يلمح من خلال ظلمات هذه الحياة »